

## قصة حياة

## وكفاح ولحن



## أم كلثوم :

ليست في حياجة الى تعريف ..  
 انها كوكب الشرق ، وسيدة الغناء العربي ، وفنانة الشعب ..  
 انها اسطورة القرن العشرين في الطرب ، وليلة الخميس الاول من كل شهر : ليس في القاهرة او مصر فقط ، وانما في كل بلد عربي من المحيط الى الخليج .  
 انها : أم كلثوم ..

## خالد بن يموت

وليس هناك عربي لا يعرفها ، ولم يستمع اليها ، ولم يهتز طربا في احدى حفلاتها التي بدأتها يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢ ،  
 عندما غنت لأول مرة في القاهرة حتى يوم ٧ ديسمبر سنة ١٩٧٢ وهي آخر حفلة ظهرت فيها امام الجمهور .. | ٥٠ عاما | في كفاح فني مستمر أصبحت فيام كلثوم اكبر اهرامات الفن والغناء والطرب .

لكنها حتى آخر ليلة احتيها كانت تشعر كما لو كانت في بداية حياتها الفنية ، حريصة على الاجادة ، مقدره مسئوليتها في مواجهة جمهورها وملايين الاذان التي تنصت اليها في كل مكان ..

- كانت قمة في الاداء .
- وقمة في احترام عملها .
- وقمة في تقديرها لجمهورها .
- وقمة في حرصها على نجاح فنها .
- وقمة في صوتها .

وكانت سنواتها الاخيرة في الفن اسطورة من التحديات .. لكل الظواهر والمألوف .

كانت تتحدى سننها ، وتتحدى نفسها ، وتتحدى فنها ..  
 فكل حفل تجيد فيه أكثر من الحفل الذي سبقه .. وكل اغنية جديدة من اغانيها تحاول ان تشرق بها الضوء من اغنية سابقة لها .

وكان بعض الناس في بداية كل موسم من مواسمها الغنائية يسألون عن سننها التي لم يكن يعرفها غير القليلين جدا . ولكن عندما كانت ترفع الستار عن أم كلثوم كان صوتها يتحدى اي تقدير لاي سن قبلت .

وبعد سنة ١٩٦٧ اعتكفت عن الغناء نائرا من الهزيمة .. وقال البعض : حكم السن ..

لكن أم كلثوم عادت الى التحدي .. وبدأت في عام ٦٨ | كانت سننها في ذلك الوقت ٧٠ سنة | جولة واسعة في الدول العربية .. غنت في المغرب ، ٣ حفلات ، وفي الكويت حفلة ، وفي تونس ٣ حفلات ، وفي لبنان حفتين ، وفي السودان حفتين .

غنت في باريس ، وكانت اول عربية تغني في قاعات الكبرى اولىبيا .

كما غنت في موسكو ..

وكانت كل ايرادات هذه الحفلات تصالح الجهود الحربية .. ومع التبع المتسلسل فضا وحساسة وطربا ، ارتوت نفوس الملايين حبا وبهجة وجمالا

أمير الشعراء أحمد شوقي يؤلف لها  
٠٠ واحد راسي .. والشاعر الشمس  
بسم التونسي ..

وفي ٦ ديسمبر ١٩٢٢ انتهت أول  
حلل عام في هي الحسين من باب التبرك  
٠٠ وكانت حتى ذلك الوقت مثل حين  
لربيتها والقاهرة بينما صحتها بتشر في  
طول البلاد .

وفي عام ٢٥ غنت في كازينو البوسطور  
وهي نزلت مساءً وعقلاً مريباً .

ثم في ٦ أكتوبر ١٩٢٢ أحييت أول  
موسم فننثر لها وحدها في القاهرة  
وكان ذلك في سينما « حوزي » التي  
كانت موجودة في شارع عماد الدين .  
وكان صوتها هو أول صوت تنطق به

الإدانة المصرية حفلاتها الخارجية فطنياً  
منحت حفلاً أقيمته في ٢٧ يناير ١٩٢٥ .  
وبعد ذلك الوقت بدأت تستعرضها  
والإعجاب بها متزايدان حتى وصلت لأن  
تكون المطربة الأولى في مصر بل وفي  
العالم العربي بلا منازع .

وتطلت أم كلثوم منذ هذا التاريخ  
تحسب مواهبها الفغنية وهي قضت ٢  
وسلات في كل حفلة ، ولكنها بعد ٦٧  
بدأت تكتفي بفناء وصلتين - وفي خلال  
هذه السنوات الأخيرة حولت سيدة الفناء  
رسالتها كسفير للثقافة العربية إلى إلهام  
عدة حفلات في العالم العربي والأوروبي  
خصصت حميتها لصالح الجهود العربية  
ولإزالة آثار العدوان .. وكانت أم  
كلثوم صوت مصر ووجهها .

وكان آخر حفل أحيته أم كلثوم هو  
حفلة مساء الخميس ٧ ديسمبر ٧٢ في

دار سينما قصر النيل بالقاهرة وهو  
الحفل الذي تم فيه اللقاء المأسر بينها  
وبين الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب  
« ليلة حب » للشاعر أحمد شفيق كامل .

وقد غنت أم كلثوم على الحان محمد  
عبد الوهاب لأول مرة منذ ١٠ سنوات  
« أنت هنري » وسجدها حوالي لقاء القمة  
٠٠٠ في أفانسي « على باب مصر »  
لكامل الشاوي و « أنت المعب » لأحمد  
راسي و « أبل هباتي » لأحمد شفيق كامل  
و « بكروني » لعبد الوهاب محمد  
و « هذه زانت » للشاعر اللبناني جورج  
جرداق و « بيت الإيام » لمأمون الشناوي  
ونشيد « أصبح عندي الآن بنفعية »  
للشاعر نزار قباني و « أفدا ألك »  
للشاعر السوداني الهادي آدم .

وفي تاريخها الخائن غنت أم كلثوم  
لمعلم شعراء مصر وملهينها ، وفي

بطنهم : أحمد شوقي وأحمد راسي ،  
والموسيقار الراحل زكريا أحمد الذي كان  
يفرد تقريبا بالتلحين لها خلال الثلاثينات  
ثم السنطاني الذي أدع لها معظم

الملايين حيا وبهجة وجمالا  
ونسوة إلى الحد الذي تصور  
الناس أم كلثوم حياة إلى الأبد .  
وفي بالفعل حياة فنية إلى  
الأبد ..

إنها مانت .. تلك مسنة  
الحياة والحقيقة الأبدية فيها ..  
لكنها كصوت وكفن وكفمة  
ستبقى إلى الأبد .. حياة  
مستمرة .. وهما من أهرامات  
الفناء العربي .

## حياتها

اسمها الأصلي فاطمة إبراهيم ولكن  
والدها اسمها أم كلثوم لأن مولدها كان  
ليلة القدر

ولدت في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٩٨ في  
قرية طبا ، الزهارة مركز المنيا  
كان والده الشيخ إبراهيم أمام مسجد  
القرية ويرتل قرآن ، ولقد أراد أن  
يتعلمها نشأة دينية فأرسلها إلى الكتّاب  
مع شقيقها الأكبر خالد ، إلا أنها سرعان  
ما كرهت الكتاب بعد أن أخذ « سينما »  
وأرسلها إلى بيته لتساعد زوجته في تربية  
الجب من الطين .

خلال ذلك كان أبوها يعلم أحسابها  
تصانف المذاهب النبوية التي استهوتها  
وأخذت تحفظها بتخصص ثم راحت تفتي  
بين بنت القرية ، ومن ثم أخذت أبوها  
يشفي فيها هذه الوجهة ففنا ضمها إلى  
بطلته ثم ذاع صيتها وأخذت تفتي في  
حفلات القرية مجانيا ، إلى أن دعيت إلى  
أحياء فرج في المنيا ففتت فيه مقابل  
١٠ قروش .. هي أول أجر في حياتها .

ومن المنيا انتقلت إلى القاهرة  
تتصاعد .. فزورها في المدن المجاورة  
وأخذت يتسابقون على دعوتها لأحياء  
أبراهيم ونيايم .. ولم تكن الأذمة قد

بدأت بعد ، لكن الحديث منها كان قد  
وصل إلى القاهرة التي جاءت إليها لأحياء  
ليلة الإسراء والمعراج في سرائق هزلدين  
بك يكن في حلوان بعد أن سبغ ضفا .  
ثم اقترح الشيخ أبو العلا محمد الذي  
رأته أول مرة في حياتها على حفلة  
أنسنيلاوين مع والدها ، أن تحضر مع  
أمرتها إلى القاهرة .. ولعلا جاءت  
وأحييت فرحا في كوم الشيخ سلامة ،  
ومن يومها أخذ الشيخ أبو العلا بلازما  
٠٠ ومن طريقه تعرفت على أحمد راسي  
وكانت تغني اشعاره دون أن تعرفه ..

كان ذلك عام ١٩٢٠ . وقد نعت لها الشيخ  
أبو العلا محمد أكثر من ٢٠  
لحنا ذاعت في كل مكان كما سجلت  
على اسطوانات الجرامفون .. وبدأ  
شريط حياتها الفنية الحافلة .. محمد  
القصبي يسعها . بمجيب صوتها .  
بشجعها بالهنة ...



سنة ١٩٦٨ : في تونس .. مع المجدد وسيله فرقة الرئيس بورقيبة



سنة ١٩٤٧ : في إقليم غلطة

- ١٨ ديسمبر ١٩٦٥ : اهداها الرئيس عبد الناصر قلادة الجمهورية .
- ٤ يوفية ٦٨ : اهداها الرئيس التونسي بورقيبة وسام الجمهورية الأكبر .
- ١٧ يوليو ٦٨ : اهدتها الدولة جائزة الدولة للتفكير في النون وقد أهدت تازولما من حينها المسامية [٢٥٠٠ جنيه] لصالح صندوق معاشات الشبان .
- سنة ١٩٦٨ : حصلت على جواز سفر دبلوماسي تقديرا لها على مساهمتها في الفولقة من غنمك .
- ١٨ يناير ١٩٧٢ : منحت لقب «ملكة الشعب»

## ■ هي وشوقى ■

« كانت تقول إن : شاعر العصر ، وكانت تقرا له وتحتفظ الكثير من شعره وفي يوم وقت مند قصيدته بسلاوا طين حسادة سلاوتها لصل على العيسال له عتسا لم اطابت القوتوب عند البيت الذي يتوس وسا فيصل المطالب بالقتلى ولكن ترافض الغنيسا فلايسا وتررت ، أن نعى القصيدة لما تضمنت من عنز للهم وعارضتها الكثيرون وكانت هجتهم أن جمهور السبعة يحتر للسمع والطرب وليس للوعظ والإرشاد . وعتسا تخوف عليها النطق من القتل أمرت على غنائها ، ولتبت الاغنية تجاوبا كبيرا وعن لغتها الأول بابير الشعراء احمد

## ■ فستاتها ■

وكان الفنان الذي تظهر به أم كلثوم ليلة حفلتها هو حديث الناس وقد كان لسيدة الضياء المرسى رأي خاص في الموضة هو : أن الإيالة من الأفتيد بخطوط الموضة ، وإنما أن تكون لكل سيدة يوفتها الاصيلة .. وهذا يعني أن الأزياء التي تصلح لسيدة هي الموضة بالمتعة لها ، ولأن كل امرأة تصروف محاسنها وميوبها لطبيها أن تبرز هذه المعان وتختفي العيوب .

تحب الخطوط الهائلة غير المعارضة وأحب الألوان البها من الداكنة لأنها كانت ترى أنها تفسى دفقا وجمالا على البشرة السواء .

كذلك كتبت أم كلثوم ترى أن تسريحة المرأة جزء من شخصيتها ولذلك ظلت أم كلثوم محافظة على تسريحة شعرها كتوع من أبرز الشخصية الخاصة بها .

## ■ أوسمتها ■

- عام ١٩٤٦ : منحها الملك فاروق أول وسام من حينها : « قلادة النيل »
- عام ٥٥ : حصلت على تيشان أرتسي .
- عام ٥٩ : حصلت على وسام الأرز اللبناني .
- ٢٦ مارس ١٩٦٠ : منحت وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى من الرئيس جمال عبد الناصر « تقديرا لغناها » .

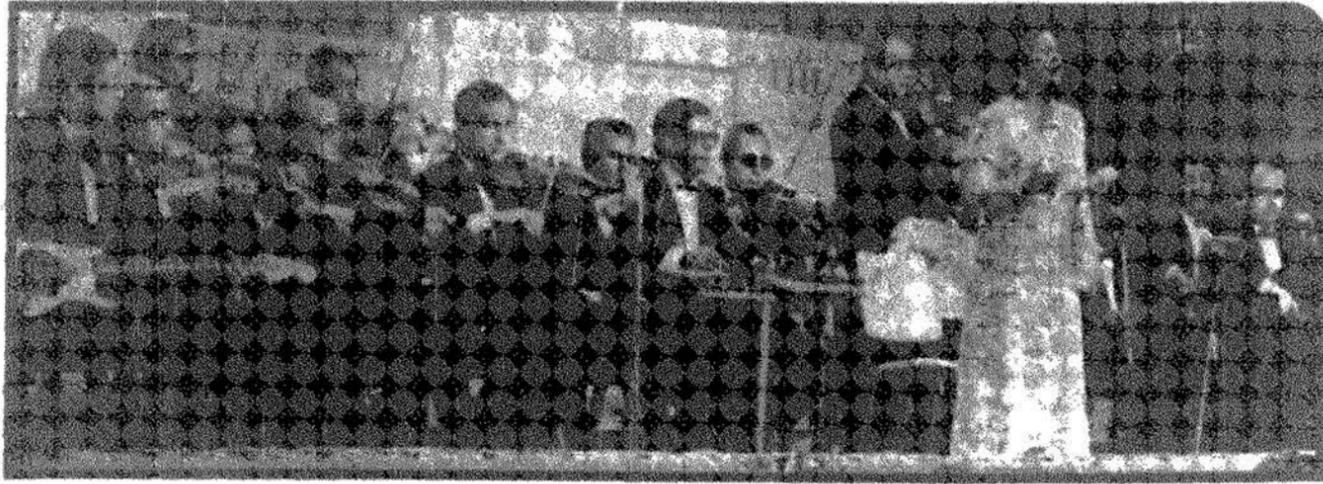
زوانمه وأشعرها خلال سنوات خلا كوكب الشرق مع زكريا احمد ، وهو الخلاف الذي استمر حتى وفاة زكريا احمد .

ومن الذين هنت أم كلثوم هانتهم أخيرا بليع حمدي ومحمد الموجي ، وكان من أوائل من هنتها أيضا : أبو الملا محمد ، أول من هنت لها ، والموسيقار محمد القصبي الذي ظل عازفا للعود في فرقته الموسيقية حتى وفاته سنة ١٠ سنوات والذي ظل يكانه شاعرا في الفرقة ظلها على المسرح لمدة ٤ سنين . وكان من أشهر العازفين الذين رافقوا أم كلثوم في حياتها هازف القتون

محمد صده صالح الذي كان قائدا لفرقتها أيضا حتى وفاته سنة ٦٦ .

ومن أشهر عازفي فرقته : عباس لواد ، هازف الكونتريماص الذي اشهر بين جمهور أم كلثوم بلسم « مطبه » وسيد سالم : هازف الناي ، وعازفي الكمان : احمد الحناوي ومحمد النعم الحريري ومحمود القصبي ابن الفنان الراحل محمد القصبي ، وعازف الفيلوتسيل سحدي يونس .

« وكانت أم كلثوم تعين لهايها على مسرح الأزيكية قبل اتجاهها إلى أحيائها في دار سينما قصر النيل » وغير الشعراء والملحنين بلقد ارتبطت ليلى أم كلثوم في ساعة ساتي التي كانت جزءا من حديقة الأزيكية في اللذات ثم مسرح الأزيكية وأخيرا دار سينما قصر النيل حيث هنت من فوق خشبتها آخر لغائتها .



اسعد لعظمت حياة فقة الشعب : على المسرح .. نضى .. فاضل الايد

بدرخان في السينما ، وقد تخصص بعد ذلك من اعلامها مثلما تخصص الحرج الراحل محمد كريم في اخراج اسلام عهد الوهاب .

ومع سليمان مجيب وميليس مارسى ونردوس محمد وهجران وصفي وفؤاد تسهيل مثلت سيدة الفناء العربي ثالث اعلامها [ فتاير ] عام ١٩٤٠ الذي بعد ملامه من اهم علامات تاريخ السينما المصرية في الاهتمام بالدكتور والملابس ، وفي عام ٤٢ قدمت ام كلثوم فيلم [ هليدة ] الذي تدور أحداثه حول أوبرا هليدة ليرودي . وفيه اشترك معها بالفنانه المطرب ابراهيم هبودة وتنصبة احد ومثل الفيلم امامها اهدى علام ونجمة ابراهيم .

ومثلت فيلم [ سلامة ] عام ٤٥ وهو

شوقى تقول انه دعاهما ذات ليلة لقضاء المسيرة في داره [ كرمه ابن هاني ] مع جمع من الادماء والشعراء ، وكان مجلسا هائلا بكل طريف في شتى نواحي الفن والادب ، ولقد طلب منها ان تفتي بفتى . وظهر اليوم التالي فوجدت بزيارة امير الشعراء لدارها واسرعت تحتلى بهلتهم لها غلاما مطلقا . وعندما بنت دهشة اثنائها [ ايه ده .. ] رد عليها [ هذا من وحيك ] وفتحت المطرقة . داخله تصيدة [ سنوا كورس الطلاق ] . يده ، فقرأتها وشكرت امير الشعراء ، وكانت التصيدة من التفكرات التي تحتفظ بها ام كلثوم لامير الشعراء .

## هي والسينما

كان ظهور ام كلثوم على الشاشة اول خطوة حقيقية نخطوها السينما المصرية بعد انشاء استوديو مصر الذي بدأ عمله بانتاج فيلما [ واداد ] امام الفنانين الراحلين احمد علام ومختار عثمان والذي عرض عام ١٩٢٦ بدار سينما رويال بالقاهرة [ مسرح الجمهورية ] وحصلت فيه على اعلى اجر وقتها وهو ٥ الاف جنيه .

وقد اخرج الفيلم بخرج الماني اسمه فريديس كرامب وصوره الماني ايضا وهو سامي برتل .

وفي عام ٢٧ قدمت ام كلثوم ثلث افلامها [ فتيد الاهل ] امام زكي طليبات وميليس مارسى وفؤاد تسهيل ومباري منيب في اول مرة يظهر فيها جميعا باستثناء على الثلاثة . وكان الفيلم من انتاج شركة الشرق للسينما ، وكان اول عمل للمخرج الراحل احمد

العالم .. وكتبت عنها مثلت القلائد ، واخترت مجلة ماري كير الفرنسية عام ٧١ ام كلثوم من بين اشهر ٥٠ سيدة في العالم بعد استفتاء قامت به . وكانت تونس اول بلد اطلق اسم ام كلثوم على احد سوارمه ، ثم اطلقت لبنان اسم سيدة الفناء العربي على اهدى الطرق الهامة في قلب بيروت وقامت هي بنفس شريط الطريق بعد اطلاق اسمها عليه عندما كتبت في زيارة لبنان لفنني في مهرجان بعلبك .

قالت عنها مجلة لايف الامريكية المالية : ان عهد المجيبين بام كلثوم في الشرق يجعل لها الحق في ان توضع بين اشهر فناني العالم .. ان الزمن لا يؤثر على صوت ام كلثوم بل يقبل انه يزداد حلاوة على مر الايام كتسا يزداد سخاء وعاطفة وتعبيرا !!

وقالت عنها بيبيان في المطة الشهيرة بعد ان حضرت احدى حفلاتها في القاهرة ان ام كلثوم بحجرة من معجزات الدنيا!

الفيلم الذي لم يخرج لها بدرخان ولكن توجد مزارحى احد الرواد الاوائل في تاريخ السينما . وقد مثلت امامها يحيى شاهين واسطمان روسنى مع فؤاد تسهيل ومنسى ميسى . وكتبت جميع هذه الافلام المسجلة تعمل للطبع العربي فيما عدا فيلما الاخبار [ فاطمة ] الذي مثلته عام ١٩٤٧ امام انور وجدي وسليمان مجيب . وقد حفل الفيلم ايرادات خيالية تقربت ايرادات فيلم الوردة البيضاء للموسيقار عبد الوهاب [ نصف مليون جنيه ] .

## هي والعالم

في كل الكتب التي اُرخت لعبارة الشرق العربي احتلت ام كلثوم صفحات واسعة من هذا التاريخ وتاريخها في مجتمعا . ظهرت صورتها غالبا كأكبر مجلات